مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية
Journal homepage:
http://scientific-journal.sustech.edu/

طبيعة المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية: دراسة حالة مجموعة البركة المصرفية (ABG) خلال الفترة 2015م-2016م

أبوبكر خوالد

جامعة باجي مختار – كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير– عنابة – الجزائر

المستخلص:

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن خصوصية وطبيعة تطبيق المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية، ولتحقيق الهدف السابق الذكر اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي عبر دراسة حالة مجموعة البركة المصرفية من خلال تتبع ممارساتها لمبادئ المسؤولية الاجتماعية وذلك باستخدام مختلف التقارير السنوية وتقارير المسؤولية الاجتماعية الصادرة عنها، وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها وجود توجه عالي لتطبيق المسؤولية الاجتماعية في مجموعة البركة المصرفية، بالإضافة إلى وجود إفصاح كاف عن أنشطة المسؤولية الاجتماعية فيها.

ABSTRACT:

The objective of this study is to explore the specificity and nature of the application of social responsibility in Islamic banks. In order to achieve this objective, the researcher adopted the analytical descriptive method through the case study of Al Baraka Banking Group (ABG) by monitoring its practices of social responsibility principles using its various annual reports and social responsibility reports. The study main findings indicated the existence of a high level of social responsibility in Al Baraka Banking Group (ABG), in addition to adequate disclosure of its social responsibility activities..

الكلمات المفتاحية: المصارف الإسلامية، المسؤولية الاجتماعية، القرض الحسن، مجموعة البركة المصرفية.

المقدمة :

لقد أدى التطور الهائل في مجال العلوم الإدارية والذي صاحب منظمات الأعمال في السنوات القليلة السابقة إلى ظهور العديد من المفاهيم الحديثة في بيئة الأعمال والتي تمت الدعوة إلى تبنيها لما لها من تأثير ايجابي واضح على هذه المنظمات، ولقد كان من أهم هذه المفاهيم الحديثة مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمنظمات "Corporate Social responsibility" (CSR)، والذي يقوم على أساس ضرورة تحمل منظمات الأعمال لمسؤولياتها تجاه عدة أطراف أصبحت تسمى فيما بعد بأصحاب المصالح، وهم: العملاء، القوى العاملة، البيئة، المجتمع وغيرهم، مما دفع منظري إدارة الأعمال لدراسة الأثر المتوقع جرّاء تطبيق هذا المفهوم الحديث على المنظمة من ناحية، وعلى كافة أصحاب المصالح من ناحية أخرى.

والمصارف الإسلامية بوصفها منظمات أعمال فهي ليست بمنأى عن ضرورة تحملها لمسؤوليتها الاجتماعية، خصوصا أن ما يميز المصارف الإسلامية عن غيرها من المصارف أنها اجتماعية في المقام الأول، حيث أنها

تعمل بمبدأ التكافل الاجتماعي، ليس فقط من حيث قيامها بجمع أموال الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية، ولكن في كيفية توزيع عائد الأموال المستثمرة بعدالة. (الزيود وآخرون، 2014م).

وبناءً على ما سبق ذكره تأتي هذه الدراسة في محاولة لتوضيح طبيعة وخصوصية المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية، وذلك من خلال معالجة المحاور التالية:

- الإطار المنهجي للدراسة.
- الدراسات السابقة.
- الإطار النظري للدراسة.
- الإطار التطبيقي للدراسة.
- استنتاجات، توصيات، وآفاق الدراسة.

مشكلة الدراسة وفرضياتها :

منذ نشأتها خلال الستينيات من القرن الماضي انتشرت المصارف الإسلامية في العديد من الدول الإسلامية وغير الإسلامية على حد سواء، فقد نمت الخدمات المصرفية الإسلامية في السنوات الأخيرة بشكل أسرع من خدمات المصارف التقليدية، وذلك لما للمصارف الإسلامية من دور تنموي هام نظرا لطبيعة أعمالها، ونظرا للجانب العقائدي الذي تنطلق منه وتعمل في إطاره، حيث تقوم المصارف الإسلامية على قاعدة عدم تقديم تمويل يخالف مبادئ الشريعة الإسلامية أو المساهمة في سلع محرّمة أو تلحق ضررا بالمجتمع، وهذا مستمد من القيم الأخلاقية الإسلامية والتي تنعكس إيجابا على المجتمع أخلاقيا واجتماعيا وبيئيا واقتصاديا.

وكما هو معلوم فإن المصارف الإسلامية لا تسعى فقط إلى تحقيق عائد يرضي رغبات الملاك فحسب، بل عليها أن تأخذ بعين الاعتبار حاجات ورغبات كافة الأطراف ذات المصلحة كالعملاء والعاملين والمجتمع بكافة مكوناته، مما يفرض عليها ممارسة بعض الأنشطة والعمليات التي تعكس تجاوبها مع تطلعات وطموحات كافة أصحاب المصالح وذلك في إطار تحملها لمسؤوليتها الاجتماعية.

وتأسيسا على ما سبق ذكره تأتي هذه الدراسة في محاولة للإجابة على الإشكالية الرئيسية التالية:

- فيما تتمثل خصوصية ممارسة المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية بالتطبيق على مجموعة البركة المصرفية ؟

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية السابقة الذكر سيتم أولا الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بالمسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال ؟ وما هي أبرز جوانبها ؟
- فيما تتمثل خصوصية ممارسة المسؤولية الاجتماعية في المصارف التجارية ؟ وما هي أبرز مجالاتها ؟
- ما الفرق بين تبني المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية وبين تبنيها في غيرها من المنظمات في الاقتصاد الوضعي ؟
- ما مدى تحمل مجموعة البركة المصرفية لمسؤوليتها الاجتماعية ؟

وللإجابة على مختلف الأسئلة الرئيسية والفرعية السابقة الذكر تمت صياغة الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى: يحظى تطبيق المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية بطبيعة خاصة وفريدة.

وسيتم التحقق من صحة هذه الفرضية من خلال الإطار النظري للدراسة.

الفرضية الثانية: هناك توجه كبير نحو تطبيق المسؤولية الاجتماعية في مجموعة البركة المصرفية.

وسيتم التحقق من صحة هذه الفرضية من خلال الإطار التطبيقي للدراسة.

أهمية الدراسة وأهدافها :

تنبع أهمية هذه الدراسة بشكل خاص كونها تعالج موضوع المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية بالذات، هذه الأخيرة وباعتبار أنه كان لها السبق في الاهتمام بمفهوم المسؤولية الاجتماعية الذي يعد الحجر الأساس لتأسيس هذه المصارف وحوله تدور كافة أنشطتها وعملياتها (نظام التكافل الاجتماعي)، إلا أنه ولحد الآن ما زال هذا الموضوع لم يحظ ببحوث ودراسات أكاديمية كافية.

أما فيما يخص أهداف هذه الدراسة فيمكن إيجازها فيما يلي:

- كشف الغموض عن ماهية المسؤولية الاجتماعية للمنظمات عموما والمصارف خصوصا.
- التعرف على خصوصية تطبيق مفهوم المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية.
- دراسة وتحليل تجربة تعد من أبرز تجارب ممارسة المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية وهي تجربة مجموعة البركة المصرفية، ومحاولة الاستفادة منها.
- لفت الانتباه لأهمية هذا الموضوع، وتعبيد الطريق لدراسات مستقبلية.

منهج الدراسة ومصادرها :

اعتمد الباحث في دراسته هذه بشكل أساسي على المنهج الوصفي التحليلي، ذلك لكون هذا المنهج يعد من أنسب المناهج الكفيلة بتجميع البيانات والمعلومات وتحليلها بهدف الوصول إلى استنتاجات ذات فائدة يمكن تعميمها فيما بعد.

أما فيما يخص مصادر هذه الدراسة فبفضل المسح المكتبي واستخدام شبكة الانترنت تمكن الباحث من التوصل إلى عدد معتبر من الأبحاث والدراسات السابقة باللغتين العربية والانجليزية والتي تناولت موضوع المسؤولية الاجتماعية للمنظمات بشكل عام، وموضوع المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية بشكل خاص، وقد تراوحت هذه المصادر بين: الكتب، المذكرات والرسائل العلمية، المجلات والدوريات، الملتقيات والمؤتمرات، وغيرها في الإطار النظري، أما في الإطار التطبيقي فقد تم الاعتماد بشكل أساسي على المصادر المتاحة عبر الموقع الالكتروني لمجموعة البركة المصرفية والمتمثلة في مختلف التقارير السنوية وتقارير المسؤولية الاجتماعية والاستدامة، وذلك بالتركيز على تحليل برامج المسؤولية الاجتماعية لمجموعة البركة المصرفية خلال الفترة (2015م– 2016م) .

الدراسات السابقة :

دراسة : الزيود وآخرون، (2014م):

هدفت هذه الدراسة عموما إلى بيان واقع المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية العاملة في الأردن، ولتحقيق الهدف السابق الذكر قام الباحثون بدراسة حالة مصرفين هما: البنك الإسلامي الأردني، والبنك العربي الإسلامي، وذلك عبر استطلاع آراء بعض من موظفيهما بالإضافة إلى استخدام تقاريرهما السنوية للكشف عن ممارسات المسؤولية الاجتماعية فيهما، ولقد توصلت هذه الدراسة في الأخير إلى أن المصارف الإسلامية

المبحوثة تحتل مركزا متقدما في مجال تطبيق المسؤولية الاجتماعية إلا أنها ما زالت مقصرة في عملية الإفصاح عن مسؤولياتها الاجتماعية والأخلاقية.

دراسة : أسامة عبد المجيد، (2017م) :

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية ومدى الالتزام بها، ولتحقيق الهدف السابق الذكر قام الباحث بدراسة حالة البنك الإسلامي الأردني ومدى التزامه بممارسات المسؤولية الاجتماعية عبر تحليل مؤشرات تقاريره السنوية، وقد توصلت الدراسة في الأخير إلى أن المصرف المبحوث حريص على النهوض بمسؤوليته الاجتماعية وذلك من خلال عدة مؤشرات أبرزها: القرض الحسن، مخصصات صندوق التأمين التبادلي، دعم التعليم والسكن والمشاريع الصغيرة وغيرها.

دراسة : حنان مبروك ،(2018م):

حاولت هذه الدراسة تقييم ممارسات المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية، ولتحقيق الهدف السابق الذكر قامت الباحثة بقياس مؤشر الهوية الأخلاقية (EII) لـ (9) مصارف إسلامية تعمل في دول إسلامية وغربية، وقد توصلت هذه الدراسة في الأخير إلى نتيجة أساسية هي أن المصارف الإسلامية محل البحث لا تولي اهتماما كبيرا بالإفصاح عن هويتها الاجتماعية.

دراسة (Dusuki and Dar,(2004:

حاولت هذه الدراسة الكشف عن تصورات أصحاب المصالح في المصارف الإسلامية الماليزية لممارسات المسؤولية الاجتماعية فيها، ولتحقيق الهدف السابق الذكر أجرى الباحث دراسة استطلاعية لعينة واسعة جدا من أصحاب المصالح بلغ عددهم (1500) مبحوثا موزعين كما يلي: (92) عميلا، (96) مساهما، (70) فردا من المجتمع، (84) موظفا، (75) مدير فرع مصرفي، (69) منظما قانونيا، و(100) مدقق شرعي، وذلك في مصرفين إسلاميين ماليزيين هما: البنك الإسلامي الماليزي بيرهاد (BIMB)، وبنك معاملات ماليزيا (BMMB)، وقد توصلت هذه الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع لتبني المصارف الإسلامية المبحوثة لمسؤوليتها الاجتماعية.

دراسة :(Zubairu et al,(2012:

سعت هذه الدراسة إلى تقييم ممارسات المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية السعودية، ولتحقيق الهدف السابق الذكر قام الباحثون بدراسة حالة أربع مصارف إسلامية سعودية هي: مؤسسة الراجحي للصيرفة والاستثمار، المصرف التجاري الوطني، المصرف السعودي الهولندي، مصرف الرياض، وذلك بالاعتماد على تحليل المؤشرات الواردة في تقاريرها السنوية خلال الفترة (2018–2019)، وقد توصلت الدراسة إلى وجود قصور في الإفصاح عن ممارسات المسؤولية الاجتماعية في المصارف المعنية، خاصة فيما يتعلق بالممارسات تجاه البيئة.

دراسة :(Basah and Yusuf,(2013:

جاءت هذه الدراسة في محاولة لتحليل الفرق بين أداء المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية وفي منظمات الأعمال العادية، ولتحقيق الهدف السابق الذكر جاء هذا البحث ضمن إطار نظري مفاهيمي ناقش فيه الباحث كيفية تأثير المبادئ الإسلامية في تنفيذ المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية، وقد خلصت

الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها إثبات أهمية اختلاف تطبيق المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية وهذا ما زاد من كفاءة المصارف الإسلامية مقارنة بغيرها من المصارف.

مميزات الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة ومجالات الاستفادة منها :

تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بإطاريها النظري والتطبيقي، فالإطار النظري جاء شاملا ومتدرجا عرض من خلاله الباحث في البداية مفهوم المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال بشكل مفصل، ثم بعد ذلك قام الباحث بعرض خصوصية المسؤولية الاجتماعية في المصارف التجارية وأهميتها ومجالاتها، ليختتم الإطار النظري بدراسة طبيعة المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية وتوضيح الفرق بينها وبين المسؤولية الاجتماعية في الفكر الغربي، ومن ثم الوقوف على مختلف أبعاد المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية. أما فيما يخص الإطار التطبيقي فيتفرد عن الدراسات السابقة من خلال دراسة حالة مجموعة البركة المصرفية حيث نجد أن جل الدراسات السابقة تناولت مبادئ المسؤولية الاجتماعية في مصارف إسلامية أخرى مثل: البنك الإسلامي الأردني، البنك العربي الإسلامي، البنك الإسلامي الماليزي، وغيرها، فيما اهتم هذا البحث بدراسة مصرف إسلامي عريق له فروع في عدد كبير من الدول العربية والإسلامية وحتى الغربية، وعموما نجد أن هذا البحث بشقيه النظري والتطبيقي جاء كمحاولة لتقديم مرجع أصيل يساهم في سد الفجوة البحثية في موضوع المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية.

من ناحية أخرى نجد أن الباحث قد استفاد أيما استفادة من مختلف الدراسات والأبحاث السابقة، فقد تم استغلالها في تعزيز معلومات الجانب النظري لهذه الدراسة وإثرائها، وكذلك في التعرف على منهجية الدراسات السابقة مما سهل على الباحث بناء منهجية الدراسة الحالية، كما تم أيضا بفضل تلك الدراسات الاهتداء إلى بعض المراجع والمصادر التي لم يتسن للباحث معرفتها والاطلاع عليها من قبل.

ماهية المسؤولية الاجتماعية :

تعد المسؤولية الاجتماعية للمنظمات "Corporate Social Responsibility" (CSR) من المفاهيم الإدارية الحديثة، والتي ظهرت نتيجة تزايد الضغوطات على المنظمات، حيث أن دورها لا يقتصر فقط على خدمة مصالحها الذاتية وتحقيق الأرباح، بل يتعدى ذلك إلى ضرورة أن تسعى منظمات الأعمال إلى تحقيق مصالح المجتمع الذي تعمل فيه، فالمنظمات اليوم أصبحت في حاجة ملحة إلى التوفيق بين أهدافها الاقتصادية والمتطلبات الاجتماعية كشرط لتحقيق نموها وضمان بقائها.

ولفهم ماهية المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال فسنحاول ضبط تعريف شامل لهذا المفهوم، إلاّ أن ذلك يعد من الصعوبة بما كان كونه لا يوجد إلى حد الآن تعريف يحظى بقبول عالمي، كما لا يوجد توافق في الآراء بشأن قائمة نهائية للقضايا التي يشملها، وهذا ما نتج عنه تعارض كبير بين مختلف الباحثين والمتخصصين في محاولة وضعهم لتعريف شامل لمفهوم المسؤولية الاجتماعية للمنظمات، ونستعرض فيما يلي أبرز التعريفات المقدمة من طرفهم:

عرف (Drucker, 1977) المسؤولية الاجتماعية باختصار شديد على أنها: "التزام المنظمة تجاه المجتمع الذي تعمل فيه"، وبالرغم من أن هذا التعريف يعد مقتضبا جدا إلا أنه لاقى رواجا كبيرا كونه يعبر عن جوهر المسؤولية الاجتماعية وهو الالتزام إزاء المجتمع.

في حين عرف (Holmes, 1985) المسؤولية الاجتماعية بأنها: "التزام المنظمة تجاه المجتمع الذي تعمل فيه، وذلك من خلال المساهمة بمجموعة واسعة من الأنشطة الاجتماعية أبرزها: محاربة الفقر، تحسين الخدمات الصحية، مكافحة التلوث البيئي، خلق فرص عمل، حل مشاكل السكن والمواصلات وغيرها.

من جهته عرف (Schermerhorn, 2001) المسؤولية الاجتماعية على أنها: "التزام المنظمة بالعمل بطرق تخدم مصالحها، وتخدم أصحاب المصالح المرتبطين بها بشكل عام"، والملاحظ أن التعريف الذي قدمه (Schermerhorn) يركز على ضرورة تحقيق كافة أصحاب المصلحة أثناء تحمل المسؤولية الاجتماعية للمنظمات.

أما (Cran et al, 2008) فقد عرفوا المسؤولية الاجتماعية على أنها: "حالة التكامل الطوعي بين الاعتبارات البيئية والاجتماعية في العمليات الاقتصادية بما يفوق المتطلبات القانونية والالتزامات التعاقدية"، والملاحظ من خلال التعريف الذي قدمه (Cran) وزملاؤه تركيزهم على الجانب البيئي وضرورة الالتزام بالمسؤولية البيئية في إطار القوانين والتشريعات المنظمة لها.

ومؤخرا عرف كل من (Potin et al, 2013) المسؤولية الاجتماعية على أنها: "نشاط يتضمن العديد من الاعتبارات كاحترام الموظفين، وحقوق الإنسان، والبيئة، بالإضافة إلى المشاركة الفعالة في المجتمع، لتحقيق النمو والتقدم للمنظمات والمجتمع ككل".

أما على صعيد المنظمات الدولية المتخصصة فهي الأخرى أيضا عرفت اختلافا وتباينا واضحا بين الآراء في محاولة تعريفها للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات، ومن أبرز التعريفات المقدمة نجد:

عرف الاتحاد الأوروبي (EU) المسؤولية الاجتماعية على أنها: "ذلك المنهج الذي تقوم من خلاله منظمات الأعمال بتضمين اعتبارات اجتماعية وبيئية في أعمالها وفي تفاعلاتها مع ذوي المصالح على نحو طوعي". (Commission of the European Communities, 2001)

كما عرف البنك الدولي (WB) المسؤولية الاجتماعية للمنظمات على أنها: "التزام منظمات الأعمال بالمساهمة في التنمية الاقتصادية المستدامة، وذلك من خلال التعاون مع العاملين وأسرهم والمجتمع المحلي والمجتمع ككل، لتحسين مستوى معيشتهم على نحو مفيد لمنظمات الأعمال والتنمية في آن واحد". (World Bank, 2005م) .

من جهة أخرى عرفت المنظمة العالمية للتقييس (ISO) المسؤولية الاجتماعية بأنها: "مسؤولية المنظمة عن الاعتبارات المترتبة لقراراتها وأنشطتها على المجتمع والبيئة، عبر الشفافية والسلوك الأخلاقي المتناسق مع التنمية المستدامة ورفاه المجتمع، فضلا عن الأخذ بعين الاعتبار توقعات أصحاب المصلحة". (بوسلامي، 2013م) .

وبناءً على ما سبق ذكره استنتج الباحث أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمنظمات يشير إلى: "ممارسة المنظمات لنشاطاتها ووظائفها مع مراعاة الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والبيئية والقانونية، مع الأخذ بعين الاعتبار تحقيقها لأهدافها الاقتصادية".

وبالتالي فإن المسؤولية الاجتماعية للمنظمات تندرج ضمن ثلاث جوانب أساسية هي: (حبيب، 2011م)

1- المسؤولية تجاه تحقيق الأرباح: وتشير إلى أن مسؤولية المنظمة كانت متمثلة فقط في تحقيق الأرباح للملاك وحملة الأسهم.

2- المسؤولية تجاه أصحاب المصالح: نتيجة الانتقادات الموجهة لأهداف الربحية كمسؤولية وحيدة تركز عليها المنظمة، ظهر ما يسمى بالمسؤولية تجاه أصحاب المصالح والتي تركز على ضرورة الاهتمام بتلبية أهداف أصحاب المصالح من مستهلكين، عاملين، مجهزين، موزعين وغيرهم.

3- المسؤولية تجاه المجتمع: انتشر هذا المفهوم في الأعوام الأخيرة، ويشير إلى ضرورة التزام المنظمة بالمسؤولية تجاه البيئة والمجتمع بشكل عام.

وبالتالي فإن تطبيق المسؤولية الاجتماعية في منظمات الأعمال يفرض عليها الالتزام بكافة الأنشطة والعمليات المتعلقة بالجوانب الثلاثة السابقة الذكر، والمرتبطة بتحقيق الأرباح لفائدة الملاك والمساهمين، وتحقيق منافع ورغبات أصحاب المصالح كالزبائن والعاملين، وتحقيق منافع كافة شرائح المجتمع الأخرى كالبيئة ومنظمات الضغط المجتمعي، والإعلام.

خصوصية المسؤولية الاجتماعية في المصارف التجارية :

منذ ظهور الاتجاه القوي في المجتمعات الرأسمالية بعد الحرب العالمية الثانية الذي يدعو إلى ضرورة التزام المنظمة تجاه المجتمع العاملة فيه، ظهرت عدة دراسات وأبحاث تهدف إلى توضيح أهمية الاهتمام بالدور الاجتماعي الذي تمارسه المنظمة من خلال التزاماتها بالمسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع، وباعتبار المصارف التجارية من المنظمات الاقتصادية ذات الطابع المالي فقد كان لها نصيب من هذا الاهتمام (أحمد وآخرون، 2018م) خصوصا في أعقاب الأزمة المالية العالمية (2008م) والتي كان لها دور كبير في لفت انتباه القطاع المصرفي نحو تطبيقات المسؤولية الاجتماعية.

ومع الاتجاه العالمي المتزايد للاهتمام بأداء المسؤولية الاجتماعية، تغيرت النظرة للمصارف من مجرد كونها وحدات اقتصادية تهدف إلى تحقيق الربح إلى كونها شريك في المجتمع لها دور اجتماعي من خلال الإسهام في مشروعات خدمة المجتمع وتنميته، وأصبح واضحا لدى المصارف أن النموذج الاقتصادي أحادي البعد القائم على الكفاءة فقط (تعظيم الربح) أكثر تكلفة من النموذج الاقتصادي الاجتماعي الذي يقوم على الدور المتوازن بين كل من الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية. (القاضي، 2010م) .

فالمسؤولية الاجتماعية والالتزام بتطبيقها من قبل المصارف يعد مدخلا حديثا يساعد على تحسين الأداء المالي من خلال العمل على تكوين صورة ذهنية تتصف بالايجابية عند أكبر عدد ممكن من الشرائح المكونة للمجتمع، عبر ما تقدمه من معززات تدعم شهرة المصارف عن طريق جذب العملاء لها، والعمل على الاستقرار والترابط الاجتماعي بين المصارف والمجتمع في العديد من المجالات. (العودات، 2018م) .

وتشمل المسؤولية الاجتماعية للمصارف أصحاب المصلحة، والمساهمين، والمقترضين، والمودعين، والمديرين، والموظفين، والأنظمة القانونية والتشريعية واللوائح، وتعد هذه سمة رئيسية تميز القطاع المصرفي عن باقي القطاعات ألا وهي تعدد جوانب شمولية المسؤولية الاجتماعية في المصارف التجارية، مما يؤدي إلى كثرة المعلومات وتعقدها هذا من جهة، ومن جهة أخرى يستلزم تنظيما أكثر صرامة من أجل استقرار القطاع المصرفي. وكون القطاع المصرفي يختلف عن باقي القطاعات الأخرى فإن ممارسات المسؤولية الاجتماعية

للمنظمات تختلف هي كذلك، حيث التركيز هنا يكون قائما في مجال الإقراض المصرفي على العمليات الاستثمارية وإدارة الأصول، إلى جانب مكافحة الرشوة والفساد المالي وغسيل الأموال، وهي من الأنشطة الأساسية للمسؤولية الاجتماعية في القطاع المصرفي.(أحمد وآخرون، 2018م) .

وبشكل أكثر تفصيلا يمكن توضيح مجالات تطبيق المسؤولية الاجتماعية في المصارف التجارية كما يلي: (النسور، 2010م) .

1- المجال الاقتصادي: يتمثل في طبيعة عمل المصارف وقدرتها على تحقيق الأرباح وزيادة العائد الاستثماري، وبالتالي المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية للبلاد، كما يندرج تحته توفير أجواء العمل المناسبة وحماية العاملين والمساهمين وجميع الأطراف ذات المصلحة وضمان حقوقهم.

2- المجال القانوني: يعني التزام المصرف بالقوانين والتشريعات والأنظمة التي تسنها الحكومة أو المجتمع، ويعتبر هذا المجال بما يحمله من آثار بمثابة تشجيع والتزام المصارف بسلوك مقبول ومسؤول في أنشطتها ومخرجاتها المقدمة إلى المجتمع وأن لا ينتج عنها أي ضرر، كما يندرج ضمن هذا المجال ضرورة حماية المصارف من بعضها البعض خصوصا فيما يتعلق بطرق المنافسة غير النزيهة.

3- المجال الأخلاقي: يشير إلى السلوك التسويقي الذي يعد مقبولا من قبل المساهمين وأصحاب المصالح في المصرف (المجتمع، المستثمرين، العملاء، والمصارف المنافسة) وهذه المفاهيم تعد بمثابة أعراف وقوانين تلتزم بها المصارف في تعاملها مع المجتمع، ولذلك فقد أصبحت الجوانب الأخلاقية تعمل جنبا إلى جنب مع الجوانب القانونية لبناء علاقات تسويقية طويلة الأمد.

4- المجال الإنساني: فهو يعد قمة المسؤولية الاجتماعية وهو الذي يمثل الرفاهية والشهرة والمكانة التي يحتلها المصرف من خلال ما يقوم به من نشاطات وفعاليات، ويبرز هذا المجال من خلال مشاركة المصارف في مختلف المجالات التي تتعلق بالبيئة والمجتمع مثل: قضايا تلوث البيئة والهواء، والحماية من الأخطار البيئية.

وبالتالي فقد أصبحت المصارف التجارية اليوم ملزمة على الإيفاء بكافة التزاماتها إزاء مختلف المجالات الأربعة السابقة الذكر، فتركيزها على مجال معين وإهمال المجلات أخرى يؤدي حتما إلى حدوث خلل وقصور في تبني برامج المسؤولية الاجتماعية، وهذا سيلحق بها مستقبلا أضرارا جسيمة، لذا يتعين عليها التركيز على كافة المجلات الأربعة السابقة الذكر.

طبيعة المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية :

لا غرابة إذا قلنا أن المصارف الإسلامية هي من ضمن منظمات المال والأعمال السبّاقة في تبني مبادئ المسؤولية الاجتماعية في النظم الاقتصادية والمالية في العصر الحالي، ذلك لأن فلسفة وجود هذه المصارف، والتي أنشأت منذ بداية الستينيات من القرن الماضي، كانت ترتكز على أساس المساهمة في دفع وتيرة التنمية الاقتصادية من جهة، وتحقيق التنمية الاجتماعية من جهة أخرى من خلال تنمية التعاون والتكافل والإخاء بين أفراد المجتمع، مودعين ومستثمرين وعاملين، وبالتالي فإن المصرف الإسلامي هو أداة من أدوات تطبيق مبدأ التكافل الاجتماعي، هذا المبدأ الأخير الذي يعد محور عمل المصارف الإسلامية والذي يقابل مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى منظمات الأعمال في المفهوم الغربي. (بن لحسن ومهدي، 2012م) .

وتعرف المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية على أنها: "التزام تعبدي أخلاقي يقوم على إثره القائمون على إدارة المصارف الإسلامية بالمساهمة في تكوين وتحسين وحماية رفاهية المجتمع ككل، ورعاية المصالح والأهداف الاجتماعية لأفراده عبر صياغة وتفعيل الطرق والأساليب الموصلة لذلك، بهدف رضا الله – سبحانه وتعالى – والمساهمة في إيجاد التكافل والتعاون والتقدم والوعي المجتمعي وفي تحقيق التنمية الشاملة". (عياش، 2010م) .

جدير بالذكر أنه هناك عدة اختلافات بين نظام المسؤولية الاجتماعية في الفكر الإسلامي والفكر الغربي كما يتبين من خلال الجدول (1) أدناه:

جدول رقم (1) : مواطن الاختلاف بين المسؤولية الاجتماعية في الفكر الغربي والفكر الإسلامي

البيان	الفكر الغربي	الفكر الإسلامي
الهدف	تحقيق المنافع المادية في الآجال الطويلة	تحقيق كافة المنافع في الدنيا والآخرة
مصدر التشريع	التشريع الحكومي وفكرة المصالح المتبادلة	الشريعة الإسلامية ومبادئ الاقتصاد الإسلامي
موجبات التكليف	ظروف بيئية واجتماعية	الشريعة الإسلامية ومبادئ الاقتصاد الإسلامي
دوافع الالتزام	مبادئ وضعية (الإنسانية، الوصاية أو النظارة، آراء المصلحين)	قواعد ومبادئ الاقتصاد الإسلامي القائمة على الشريعة الإسلامية
العائد	الربح أو الخسارة	المنفعة الدنيوية والثواب في الآخرة
مجال التطبيق	المساهمون، العاملون، المتعاملون، المجتمع	المساهمون، العاملون، المتعاملون، المجتمع

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على دراسة العاني، 2017م

ويتضح من خلال الجدول (1) أنه هناك عدة اختلافات وفروقات بين نظام المسؤولية الاجتماعية في الفكر الغربي والفكر الإسلامي، هذه الاختلافات تنبثق بشكل أساسي من الطابع الأخلاقي والعقائدي المترسخ في الشريعة الإسلامية السمحاء والذي يدفع المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية إلى تبني ممارسات المسؤولية الاجتماعية، ويحرم عليها في نفس الوقت ممارسة كافة الأنشطة والعمليات التي تلحق أضرارا بالمجتمع وأصحاب المصالح، وهذا يعد قمة تبني المسؤولية الاجتماعية.

أما فيما يخص أبعاد المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية فهي لا تختلف كثيرا عن أبعاد المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال في الفكر الوضعي والمتمثلة في: (Dusuki and Dar, 2004)

1- بعد الموارد البشرية: ويتولى هذا البعد علاقة المنظمة مع مواردها البشرية من حيث: توفير شروط الأمان والصحة للموظفين، مراعاة العدالة في توزيع الأجور وساعات العمل على الموظفين، العمل بمبدأ تكافؤ الفرص، الاستثمار في تعليم وتدريب الكادر الوظيفي، وغيرها.

2- بعد حقوق الإنسان: ويتضمن هذا البعد: تعزيز حقوق الإنسان وضمان احترامها، الامتناع عن التعامل مع الأنظمة القمعية أو الشركات المنتهكة لحقوق الإنسان، وغيرها.

3- البعد البيئي: ويتضمن: إتباع سياسة رشيدة لتدوير النفايات، حفظ الطاقة، ضمان عدم التأثير السلبي للمنتجات على البيئة، أخذ المبادرة للارتقاء بالمسؤولية تجاه البيئة، وغيرها.

4- البعد الخيري: ويتضمن: المساعدة في حل المشكلات الاجتماعية، دعم المؤسسات الخيرية ومشاريع المجتمع، المشاركة في إدارة الشؤون العامة، التأثير في المجتمع بما يتجاوز تعظيم الأرباح، وغيرها.

إلا أن المسؤولية الاجتماعية في الفكر الإسلامي بشكل عام وفي المصارف الإسلامية بشكل خاص تتميز ببعد جديد ألا وهو بعد إعانة المسلمين على تأدية واجباتهم الشرعية والمتمثلة في أركان الإسلام (فيما يخص الزكاة والحج)، وذلك عبر جمع الزكاة وتأديتها على الحسابات المستحقة للمساهمين والمودعين والمستثمرين وكذلك أرباح المصرف، أو إعانة المتعاملين مع المصرف (موظفين وعملاء) على جمع المدخرات لتأدية فريضة الحج من خلال صندوق الحج، ويمكن أن نطلق على هذا البعد الخاص بالمصارف الإسلامية ببعد الالتزامات الشرعية. (العاني، 2017م) .

ويتطلب نجاح نظام المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية توافر مجموعة من الشروط أبرزها: (الحكيم، 2014م)

- ضرورة الالتزام الكامل بأحكام الشريعة الإسلامية شكلا ومضمونا.
- اختيار أعضاء القيادة العليا بدقة عالية ومن النماذج المؤهلة والواعية والمؤمنة بقضيتها.
- التقويم المستمر للأداء والنتائج.
- العمل على انتشار فروع المصرف الإسلامي على مستوى الأحياء ما أمكن ذلك.
- الوضوح الفكري لوظيفة المصرف الإسلامي لدى العاملين ابتداءً من الإدارة العليا وحتى أدنى مستوى تنفيذي.
- الإعداد والتخطيط الواضح لتنفيذ الأهداف.
- إجراء البحوث الميدانية باستمرار لاستشراف الدور الاجتماعي للمصرف الإسلامي وتحقيقه.

نبذة تعريفية عن مجموعة البركة المصرفية :

مجموعة البركة المصرفية "Al Baraka Banking Group" (ABG) هي شركة مساهمة عادية يعود تاريخ تأسيسها إلى سنة (1978)، وهي مرخصة كمصرف جملة إسلامي من طرف مصرف البحرين المركزي، ومدرجة في بورصتي البحرين وناسداك دبي، وتعتبر مجموعة البركة المصرفية من رواد العمل المصرفي الإسلامي على مستوى العالم حيث تقدم خدماتها المصرفية المميزة إلى حوالي مليار عميل في الدول التي تعمل فيها.(www.albaraka.com, 21/01/2019)

تحظى مجموعة البركة المصرفية باعتراف من طرف المؤسسات الدولية المتخصصة حيث منحتها الوكالة الإسلامية الدولية للتصنيف تصنيفا ائتمانيا من الدرجة (BBB+) (الطويل المدى) / (A3) (القصير المدى) على مستوى التصنيف الوطني، كما منحتها مؤسسة (Standard and Poor's) العالمية تصنيفا ائتمانيا بدرجة (BB) (الطويل المدى) / (B) (القصير المدى). (www.albaraka.com 21/01/2019) .

تقدم المصارف التابعة لمجموعة البركة المصرفية منتجاتها وخدماتها وفقا لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء في مجالات مصرفية التجزئة، والتجارة، والاستثمار، بالإضافة إلى خدمات الخزينة، ويبلغ رأسمال مجموعة البركة (2.5) مليار $. (www.albaraka.com 21/01/2019) .

لمجموعة البركة المصرفية انتشار جغرافي واسع بتعداد (675) فرعا بالإضافة إلى (2) مكاتب تمثيل، حيث تتوزع تلك الفروع والمكاتب في (15) بلدا ضمن ثلاثة مناطق جغرافية كبرى وفقا لما يوضحه الجدول (2) أدناه:

جدول رقم (2) : شبكة البركة العالمية

منطقة الشرق الأوسط وآسيا	منطقة إفريقيا	منطقة أوروبا
1- بنك البركة الإسلامي البحرين	8- بنك البركة مصر	15- بنك البركة التركي للمشاركات
2- إتقان كابيتال السعودية	9- بنك البركة الجزائر	
3- البنك الإسلامي الأردني	10- بنك البركة تونس	
4- بنك البركة سوريا	11- بنك البركة السودان	
5- بنك البركة المحدود باكستان	12- بنك البركة المحدود جنوب إفريقيا	
6- بنك البركة لبنان	13- بنك التمويل والإنماء المغرب	
7- مجموعة البركة المصرفية اندونيسيا (مكتب تمثيل)	14- مجموعة البركة المصرفية ليبيا (مكتب تمثيل)	

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقرير السنوي لمجموعة البركة المصرفية ، 2017م

جدير بالذكر أن مجموعة البركة المصرفية قد حققت تقدما ملحوظا ضمن مختلف مؤشراتها المالية خلال السنوات الأخيرة، حيث ارتفعت قيمة إجمالي الموجودات بشكل مستمر من (20968) مليون $ سنة (2013م) إلى (25453) مليون $ سنة (2017م)، كما ارتفعت قيمة إجمالي حقوق المساهمين من (1983) مليون $ إلى (2511) مليون $ خلال نفس الفترة السابقة، وقد حققت المجموعة ربحا صافيا قدره (207) مليون $ سنة (2017م)، كما ارتفع عدد موظفي المجموعة من (9891) موظفا سنة (2013م) إلى (12795) موظفا سنة (2017م). مجموعة البركة المصرفية، 2017م.

أوجه اهتمام مجموعة البركة المصرفية بالمسؤولية الاجتماعية :

تولي مجموعة البركة المصرفية أهمية قصوى لمختلف أنشطة المسؤولية الاجتماعية وكل ما يتعلق بها، ويتضح ذلك بشكل جلي من خلال رؤية مجموعة البركة المصرفية المبنية أساسا على المسؤولية الاجتماعية والمصاغة كما يلي: "نحن نؤمن بأن العالم يحتاج إلى نظام مالي عادل ومنصف: نظام يكافئ على الجهد المبذول ويساهم في تنمية المجتمع"، وما يدعم ذلك أيضا هي رسالة مجموعة البركة المصرفية المستمدة من روح المسؤولية الاجتماعية والمصاغة كما يلي: "نهدف إلى تلبية الاحتياجات المالية لكافة المجتمعات حول العالم من خلال ممارسة أعمالنا على أسس من الأخلاق المستمدة من الشريعة السمحاء، وتطبيق أفضل المعايير المهنية بما يمكننا من تحقيق مبدأ المشاركة في المكاسب المحققة من شركائنا في النجاح من عملاء، موظفين، ومساهمين (مجموعة البركة المصرفية، 2012م) .

وما يدعم ذلك هي العلامة التجارية لمجموعة البركة المصرفية التي تأخذ شعار "شركاء في الانجاز" عبر مكافأة الجهد المبذول والمساهمة في تنمية المجتمع، مما يجعل البركة العلامة التجارية المفضلة عالميا للخدمات المالية، حيث تتحلى بالمسؤولية في العمل اليوم وفي التفكير للغد، مما يدل على الشفافية والريادة. (مجموعة البركة المصرفية، 2014م) .

كما يتضح اهتمام مجموعة البركة المصرفية بالمسؤولية الاجتماعية من خلال تخصيصها للجنة خاصة بالمسؤولية الاجتماعية تابعة لمجلس الإدارة ضمن هيكلها التنظيمي، تختص بكافة الشؤون المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية والبيئية، وقد أسندت إليها ثمان أدوار أساسية: (مجموعة البركة المصرفية ، 2015م ب)

1- الحفاظ على استمرارية برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية وتحديثه وفقا لآخر الأبحاث والاستراتيجيات المعروفة على مستوى العالم والتي تعزز أهداف الشريعة.

2- الإشراف وإدارة عمليات تنفيذ برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية على مستوى المجموعة ككل.

3- ضمان بقاء برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية كأحد البرامج الرائدة في الصناعة المصرفية والمالية الإسلامية بصورة عامة، من خلال تطوير أبحاث جديدة في مجال التحليلات الاقتصادية والشرعية حول الموضوع.

4- تقديم التوجيه المناسب لتنفيذ برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية.

5- جمع وتوحيد ونشر التقارير السنوية وغيرها من التقارير الدورية حول المسؤولية الاجتماعية.

6- تطوير وتحديث الإجراءات التي قد تساهم في تحسين كفاءة وفعالية برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية على مستوى المجموعة ككل.

7- ممارسة جميع الصلاحيات اللازمة فيما يتعلق ببرنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية لتحقيق أهداف اللجنة وضمان توافقها مع موجبات تشكيل اللجنة.

8- التنسيق مع برامج المسؤولية الاجتماعية المحلية والدولية.

واهتماما منها بمختلف أوجه المسؤولية الاجتماعية فقد أطلقت مجموعة البركة المصرفية برنامجا شاملا للمسؤولية الاجتماعية خلال الفترة (2012م-2015م) حيث يقوم هذا البرنامج على ثلاث مبادئ أساسية هي: (مجموعة البركة المصرفية، 2012م) .

أ- لا يجوز الاستثمار إلا في القطاعات والصناعات التي تتوافق مع المعايير الأخلاقية.

ب- تتجنب جميع المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية دفع الفوائد الربوية في علاقاتها مع المودعين والعملاء من أفراد وشركات.

ت- يجب أن تتوافق جميع العقود التي تدخل فيها الوحدات المصرفية التابعة لمجموعة البركة المصرفية وكذلك جميع علاقاتها مع عملائها والمودعين مع المعايير الأخلاقية للشريعة الإسلامية السمحاء.

وبالتالي فإن برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية السابق ذكره قد تميز بالخصائص التالية: (مجموعة البركة المصرفية، 2015 ب) .

- تقييم الأثر الاجتماعي لأعمال مجموعة البركة على المستويات المحلية والعالمية.
- الاستثمار في الشركات والمؤسسات التي تتصف بالمسؤولية الاجتماعية والعمل على دعمها.
- الإشراف ومتابعة التطور في برنامج البرنامج البركة للتمويل الأصغر والاحتواء المالي.
- دعم الاقتصادات المحلية.
- دعم المؤسسات الأكاديمية ومراكز التميز.
- تشجيع الفنون والآداب الإسلامية الكلاسيكية.
- تشجيع الأعمال العلمية المتعلقة بالعمل المصرفي والتمويل الإسلامي.
- الاستثمار في الموارد البشرية.
- رعاية وتشجيع الكفاءات والمواهب المحلية.

– تشجيع برامج حماية البيئة من خلال تبني استراتيجيات مختلفة للحفاظ على البيئة، مثل الحد من استخدام الورق، وترشيد استهلاك الطاقة والمياه.

وقد توجت جهود مجموعة البركة المصرفية في سبيل تبني مبادئ المسؤولية الاجتماعية فيها بإطلاق برنامج جديد سمي بـ "برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة (2016م–2020م)" والذي سنحاول عرض أبرز مؤشراته في العنصر الموالي.

عرض وتحليل برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة (2016م – 2020م) :

برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة (2016م – 2020م) هو برنامج مستمد من أهمية الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية اللذان يعدان جوهر صناعة الأعمال المصرفية والتمويل الإسلامي، حيث يعكس برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة هذه القيم ذات الجذور العميقة، وبذلك يظهر هذا البرنامج إسهام مجموعة البركة المصرفية في الاقتصاد الحقيقي وتأثيرها على المجتمعات التي تعمل فيها. (مجموعة البركة المصرفية، 2016م) .

وقد حددت إدارة مجموعة البركة المصرفية لبرنامجها للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة (2016م– 2020م) مجموعة الأولويات التالية: (مجموعة البركة المصرفية ، 2015م، أ)

1– إضافة (50000) فرصة عمل في الدول التي تعمل فيها نتيجة لتمويل أعمال العملاء الجدد والحاليين، مع تفضيل العمل مع العملاء الذين يوفرون ويحتفظون بالوظائف، كما يوفرون فرص عمل متساوية للرجال والنساء.

2– التمويل والتبرع لمجموعة متنوعة من المؤسسات التعليمية.

3– التمويل والتبرع لمستشفيات الأطفال ومستشفيات معالجة السرطان ومرضى السكري، ووحدات غسيل الكلى.

4– العمل مع العملاء الذين تتماشى أعمالهم بشكل وثيق مع أولويات المسؤولية الاجتماعية للبركة المذكورة أعلاه والأهداف العالمية للتنمية المستدامة.

والجدول (03) أدناه يوضح بالتفصيل الأهداف المسطرة والأهداف المحققة في برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة (2016م– 2020م):

جدول رقم (3) : الأهداف المسطرة والمحققة في برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة (2016م–م2020)

أهداف البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة (2016م–2020م)		
الوظائف	التعليم	الرعاية الصحية
خلق (50000) وظيفة جديدة في البلدان التي تعمل فيها المجموعة من خلال توفير الاحتياجات المالية للعملاء الحاليين والجدد.	التمويل والتبرع إلى المؤسسات التعليمية الخاصة والحكومية بمبلغ قدره (191) مليون $.	التمويل والتبرع إلى المؤسسات الصحية الحكومية والخاصة بمبلغ قدره (434) مليون $.
انجازات البركة لسنة (2016م)		
– الهدف خلق (10207) وظيفة سنة (2016). – تم خلق (14535) وظيفة جديدة، وتم	– الهدف التبرع والتمويل بمبلغ (38173398) $ للتعليم سنة (2016). – تم التبرع والتمويل بمبلغ	– الهدف التبرع والتمويل بمبلغ (86700977) $ للرعاية الصحية سنة (2016).

تحقيق (28%) من أهداف الـ (5) سنوات و(142%) من أهداف سنة (2016).

(41596059) $، وتم تحقيق (21%) من أهداف الـ (5) سنوات و(108%) من أهداف سنة (2016).

- تم التبرع والتمويل بمبلغ (96826507) $، وتم تحقيق (22%) من أهداف الـ (5) سنوات و(111%) من أهداف سنة (2016).

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على تقرير الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية لمجموعة البركة ،2016م

ويستند برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة (2016م-2020م) على أربعة ركائز أساسية هي: (مجموعة البركة المصرفية، 2015، أ) .

أ- برنامج البركة الخيري: والذي يشمل تعزيز وتمويل مجموعة واسعة من الأنشطة تتراوح بين الفنون والأدب والثقافة والأعمال العلمية والأدبية، وتقديم الدعم لذوي الاحتياجات الخاصة في جهودهم الخاصة من خلال التدريب المهني.

ب- برنامج البركة للفرص الاقتصادية والاستثمارات الاجتماعية: ويشمل تنمية المجتمع بما في ذلك التمويل والاستثمار في المشاريع التي تدعم الإسكان المنخفض التكلفة ومجموعة من خدمات الرعاية الصحية والأنشطة ذات الصلة، والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وغيرها من الصناعات المحلية.

ت- برنامج البركة للقرض الحسن: ويشمل تقديم قروض بدون أرباح لأغراض البر والخير.

ث- برنامج أوقات البركة: والذي بموجبه تقوم وحدات مجموعة البركة المصرفية بتخصيص عدد ساعات معين من وقت مسؤوليتها للمساهمة في الفعاليات الاجتماعية والتعليمية للمجتمع المحلي.

ويظهر الجدول (4) أدناه مشاركة بنوك مجموعة البركة المصرفية في برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة (2016م- 2020م) خلال السنة الأولى (2016م):

جدول رقم (4) : مشاركة بنوك مجموعة البركة في برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية سنة (2016م)

الوحدات	البرنامج الخيري ($)	برنامج القرض الحسن ($)	برنامج الفرص الاقتصادية والاستثمارات الاجتماعية ($)	الإجمالي ($)	الالتزام الزمني (ساعة)
مجموعة البركة المصرفية	206050	546300	لم يتم قياسها	752350	لم يتم قياسها
الجزائر	594861	584460	لم يتم قياسها	1179321	لم يتم قياسها
البحرين	2055703	966599	58472149	61494451	لم يتم قياسها
مصر	707165	2016876	254376335	257100376	1240
الأردن	1190219	10755101	591347715	603293035	1080
لبنان	120762	740558	84440478	85301798	5
باكستان	563746	348242	597896519	598808507	لم يتم قياسها
جنوب إفريقيا	194000	لم يتم قياسها	6338658	6338660	233
السودان	279858	1559693	178300414	180139965	لم يتم قياسها
سوريا	113793	لم يتم قياسها	1557838	1671631	لم يتم قياسها
تونس	796693	لم يتم قياسها	11643	808336	لم يتم قياسها
تركيا	3931659	4798345	4216247009	4224977013	91

المجموع	10560511	22316174	5988988758	4021865443	2649

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على تقرير الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية لمجموعة البركة ، 2016م

وتشير نتائج الجدول (04) أعلاه إلى أن مجموعة البركة المصرفية قد حققت عدة انجازات ومكاسب في مجال المسؤولية الاجتماعية والاستدامة خلال سنة (2016) يمكن إيجاز أبرز هذه المكاسب فيما يلي:

1- مكاسب برنامج البركة الخيري: وتشمل:

1. المكاسب في مجال التعليم: تمويل (48) مؤسسة تعليمية، استفادة (11522) طالب جديد، توظيف (1136) موظفا جديدا في قطاع التعليم، استفادة (2371) طالب من منح دراسية.
2. المكاسب في مجال التدريب المهني: تمويل (3) مؤسسات تدريبية، استفادة (1118) متدرب.
3. المكاسب في مجال السكن الاجتماعي: تم إنشاء (3070) سكن جديد.
4. المكاسب في مجال الرعاية الصحية: تمويل (24) مؤسسة صحية، استفادة (471023) مريض من الخدمات الصحية، توظيف (2750) موظفا جديدا في القطاع الصحي.
5. المكاسب في مجال الفنون والثقافة والأعمال العلمية والأدبية: انجاز (46) مشروعا للأعمال البحثية الأدبية والفنية والثقافية، تنظيم (57) مؤتمرا وبرنامجا للأعمال البحثية والأدبية والفنون والثقافة، نشر (2008) منشورا للأعمال البحثية الإسلامية والفنون، استفادة (30150) فردا من هذه البرامج.
6. المكاسب في مجال الشباب والرياضة: تمويل (5) مشاريع في هذا القطاع، استفادة (4549) فردا من هذه البرامج.
7. المكاسب في مجال البيئة والاستدامة: تبني (28) مشروعا في هذا المجال، استفادة (5281) فردا من هذه البرامج.
8. المكاسب في مجال خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة: تبني (17) مشروعا لصالح هذه الفئة، استفادة (335) فردا من ذوي الاحتياجات الخاصة.
9. المكاسب في مجال المجتمعات التي تواجه تحديات اقتصادية: تبني (28) مشروعا من هذا القبيل، استفادة (5281) فردا من هذه المشاريع.

2- مكاسب برنامج البركة للقرض الحسن: رصد لهذا البرنامج مبلغ إجمالي قدره (22316174) $، قدم على شكل قروض استفاد منها (26842) شخصا.

3- مكاسب برنامج البركة للفرص الاقتصادية والاستثمارات الاجتماعية: وتشمل:

1. المكاسب في مجال الرعاية الصحية: التكفل بـ (1353) مؤسسة صحية، استفادة (2051027) مريض من مشاريع الرعاية الصحية، توظيف (4133) موظفا في القطاع الصحي.
2. المكاسب في مجال تنمية المجتمع: إقامة (21033) مشروع سكني، استفادة (28055) فردا من المشاريع السكنية.
3. المكاسب في مجال الصناعات المحلية والمشاريع المصغرة والصغيرة والمتوسطة: إنشاء (8384) مشروعا في هذا المجال، توظيف (16934) موظفا في هذه المشاريع.
4. المكاسب في مجال تمويل مختلف القطاعات الاقتصادية: كالزراعة، التصنيع، العقارات، السياحة، الحرف التقليدية، النقل، وغيرها، وذلك عبر تخصيص مبلغ (5404220) $.

جدير بالذكر أن مجموعة البركة المصرفية أولت عناية قصوى بتحقيق الأهداف العالمية للتنمية المستدامة التي وضعتها الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة (2015) والبالغ عددها (17) هدفا وهي على التوالي: القضاء على الفقر، القضاء التام على الجوع، الصحة الجيدة والرفاه، المساواة بين الجنسين، المياه النظيفة والنظافة الصحية، طاقة نظيفة وبأسعار معقولة، العمل اللائق ونمو الاقتصاد، الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية، الحد من أوجه عدم المساواة، مدن ومجتمعات محلية مستدامة، الاستهلاك والإنتاج المسؤولان، العمل المناخي، الحياة تحت الماء، الحياة في البر، السلام والعدل والمؤسسات القوية، عقد الشراكات لتحقيق الأهداف. وضمن هذا الصدد رصدت مجموعة البركة المصرفية مبلغ (630) مليون $ في سبيل تحقيق الأهداف السابقة الذكر.

النتائج :

من خلال مختلف النقاط التي تمت مناقشتها في الإطار النظري لهذه الدراسة تمكن الباحث من التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

1. تعبر المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية عن مساهمة هذه الأخيرة في المجال الاجتماعي بالشكل الذي ينمي هذا المجال ويحسنه، بما يعود بالنفع على أفراد المجتمع، ويتم ذلك من خلال مجموعة من الأساليب والصيغ التي تؤدي ذلك الغرض.
2. إن التزام المصارف الإسلامية بتحمل مسؤوليتها الاجتماعية لا يعني أنها ستحقق الوظيفة الاجتماعية فحسب (مصلحة المجتمع)، وإنما ستسعى بالتوازي مع ذلك نحو تحقيق وظيفتها الاقتصادية أيضا (الربحية).
3. تعد المسؤولية الاجتماعية محور عمل المصارف الإسلامية وأساس وجودها كونها قائمة على نظام التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم.
4. بخلاف نظام المسؤولية الاجتماعية في الفكر الغربي الذي يستمد قوته من التشريع الحكومي وفكرة المصالح المتبادلة، فإن نظام المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية يستمد قوته من أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئ الاقتصاد الإسلامي.
5. تتحمل المصارف الإسلامية مسؤوليتها تجاه المجتمع ككل من خلال مجموعة من الأساليب والصيغ الإسلامية الفريدة، أبرزها: القرض الحسن، الوقف، الزكاة، الأعمال الخيرية.

وتأسيسا على مختلف الاستنتاجات السابقة الذكر تم التوصل إلى إثبات صحة الفرضية الأولى للدراسة والقائلة: "يحظى تطبيق المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية بطبيعة خاصة وفريدة".

ومن خلال مختلف النقاط التي تمت مناقشتها في الإطار التطبيقي لهذه الدراسة تمكن الباحث من التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

6. تولي مجموعة البركة المصرفية عناية خاصة بنظام المسؤولية الاجتماعية حيث أن رؤيتها، ورسالتها، وعلامتها التجارية مشتقة من روح نشاط المسؤولية الاجتماعية والاقتصاد الإسلامي.
7. نتيجة اهتمام مجموعة البركة المصرفية بالمسؤولية الاجتماعية فقد خصصت لجنة خاصة بالمسؤولية الاجتماعية ضمن هيكلها التنظيمي، وقد أوكلت لها كافة الأنشطة المرتبطة بالبيئة والمجتمع.

8. اهتماما من إدارة مجموعة البركة المصرفية بالإفصاح عن أنشطة المسؤولية الاجتماعية فقد عكفت منذ سنة (2012) إلى يومنا هذا على إصدار تقارير سنوية خاصة بمساهمتها في أنشطة المسؤولية الاجتماعية والبيئية والاستدامة.

9. ابتداءً من سنة (2012م) أطلقت مجموعة البركة المصرفية برنامجا شاملا للمسؤولية الاجتماعية يمتد إلى غاية سنة (2015م)، وقد حددت له ثلاث مبادئ كلها مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

10. مؤخرا قامت إدارة مجموعة البركة المصرفية بإطلاق برنامج جديد أسمته "برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة (2016م–2020م)" قائم على أربعة ركائز أساسية هي: برنامج البركة الخيري، برنامج البركة للفرص الاقتصادية والاستثمارات الاجتماعية، برنامج البركة للقرض الحسن، برنامج أوقات البركة، ويحقق هذا البرنامج الشامل مؤشرات ايجابية فاقت التوقعات منذ سنته الأولى (2016م).

وتأسيسا على مختلف الاستنتاجات السابقة الذكر تم التوصل إلى إثبات صحة الفرضية الثانية للدراسة والقائلة: "هناك توجه كبير نحو تطبيق المسؤولية الاجتماعية في مجموعة البركة المصرفية".

التوصيات :

في ضوء مختلف استنتاجات هذه الدراسة تمكن الباحث من صياغة مجموعة من التوصيات المساعدة على تفعيل ممارسات المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية عموما، وفي مجموعة البركة على وجه الخصوص، والتي نوردها فيما يلي:

1. يتعين على المصارف الإسلامية أن تتبنى مجموعة متنوعة وشاملة من البرامج الاجتماعية في إطار تحملها لمسؤوليتها الاجتماعية، وأن لا تركز على برنامج واحد وإهمال بقية البرامج.

2. ينبغي على المصارف الإسلامية الالتزام بالإفصاح عن كافة المعلومات المتعلقة بأنشطتها وبرامجها الاجتماعية سواءً ضمن تقاريرها السنوية أو من الأحسن تخصيص تقارير خاصة بالمسؤولية الاجتماعية كما هو معمول به على مستوى مجموعة البركة المصرفية.

3. يتعين على كافة المصارف الإسلامية أن تخصص وحدات أو أقسام خاصة بالمسؤولية الاجتماعية ضمن هياكلها التنظيمية مثل ما هو معمول به في مجموعة البركة المصرفية.

4. العمل على تفعيل حماية البيئة والحفاظ على نظافة المحيط كأحد أبرز برامج المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية، حيث ومن خلال تفحص نتائج الدراسات السابقة وحتى من خلال الدراسة الحالية تبين وجود قصور في هذا الجانب من طرف المصارف الإسلامية بما فيها مجموعة البركة المصرفية.

آفاق الدراسة :

من خلال الموضوع الذي تمت مناقشته ضمن هذه الدراسة وهو موضوع "المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية" فإننا نرى أنه موضوع مهم جدا وما زال في حاجة ماسة إلى استكمال الأبحاث والدراسات فيه، لهذا فإننا نفتح الباب لآفاق بحثية جديدة مرتبطة بالموضوع نوجز أبرز عناوينها فيما يلي:

- فوائد تبني المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية.
- أهمية الإفصاح عن برامج المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية.
- أثر تبني المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية على تحقيق الميزة التنافسية.

– أثر تبني المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية على تحقيق رضا العملاء.
– المسؤولية الاجتماعية ودورها في تحسين الصورة الذهنية للمصارف الإسلامية.

المراجـع :

1. أحمد زركار علي، محمد علي عمر، عبد الكريم بيشكة ، (2018م)، المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية ودورها في تحسين نوعية الخدمات المصرفية: دراسة ميدانية على عينة من المصارف التجارية في محافظة السليمانية وإدارة كرميان، المجلة العلمية لجامعة جيهان، السليمانية، العراق، المجلد (02)، العدد (1).
2. الحكيم منير سليمان، (2014م)، المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر المتعاملين مع المصارف الإسلامية الأردنية، البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة البلقاء، الأردن، المجلد (17)، العدد (2).
3. الزيود عبد الناصر طلب، الخشمان تالا عارف، الخشمان ناديا إبراهيم، (2014م)، واقع المسؤولية الاجتماعية لدى البنوك الإسلامية: دراسة حالة البنوك الإسلامية في الأردن، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، الأردن، المجلد (10)، العدد (2).
4. العاني أسامة عبد المجيد، (2017م)، طبيعة المسؤولية الاجتماعية في المصرف الإسلامي: دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، الأردن، المجلد (13)، العدد (3).
5. العودات أنس إبراهيم سالم، (2015م)، أثر الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية على القيمة السوقية للبنوك التجارية الأردنية وفقا لنموذج (Tobin's): دراسة اختبارية على البنوك التجارية الأردنية (2009م–2014م)، مذكرة ماجستير غير منشورة في المحاسبة، كلية الأعمال، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
6. القاضي أحمد سامي، (2010م)، المسؤولية الاجتماعية للبنوك العاملة في مصر كشركات مساهمة مصرية (مجالاتها – تأثيرها على الأداء): دراسة ميدانية مقارنة لعينة من البنوك الخاصة والعامة العاملة بمحافظة أسيوط، المسابقة البحثية حول موضوع المسؤولية الاجتماعية للشركات، القاهرة، مصر.
7. النسور إياد عبد الفتاح، (2010م)، الأصول العلمية للتسويق الحديث، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
8. بن لحسن الهواري، مهدي ميلود، (2012م)، المسؤولية الاجتماعية في البنوك الإسلامية بين الأسس والممارسات: دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني، الملتقى الدولي الثالث حول: منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، يومي 14 و15 فيفري/ شباط 2012م، جامعة بشار، الجزائر.
9. بوسلامي عمر، (2013م)، دور الإبداع التكنولوجي في تحقيق المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية: دراسة حالة مجمع صيدال – وحدة الدار البيضاء – الجزائر العاصمة، مذكرة ماجستير غير منشورة في علوم التسيير، تخصص: إدارة الأعمال الإستراتيجية للتنمية المستدامة، جامعة سطيف 1، الجزائر.
10. حبيب خالد صبحي، (2011م)، مدى إدراك المصارف لأهمية المحاسبة والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية: دراسة تطبيقية على المصارف التجارية الفلسطينية، مذكرة ماجستير غير منشورة في المحاسبة والتمويل، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

11. درحمون حنان مبروك، (2018م)، تقييم ممارسات المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية: دراسة تطبيقية على عينة من المصارف الإسلامية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، رام الله، فلسطين، العدد (43)، الجزء (2).

12. عياش محمد، (2010م)، المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية: طبيعتها وأهميتها، ط1، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، السعودية.

13. مجموعة البركة المصرفية، (2012م)، التقرير السنوي 2012، المنامة، البحرين.

14. مجموعة البركة المصرفية، (2014م)، التقرير السنوي 2014، المنامة، البحرين.

15. مجموعة البركة المصرفية، (2015م) أ، التقرير السنوي 2015، المنامة، البحرين.

16. مجموعة البركة المصرفية، (2015م) ب، تقرير المسؤولية الاجتماعية 2015، المنامة، البحرين.

17. مجموعة البركة المصرفية، (2016م)، تقرير الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية 2016، المنامة، البحرين.

18. مجموعة البركة المصرفية، (2017م)، التقرير السنوي 2017، المنامة، البحرين.

19. Basah M Y A, Yusuf M M, (2013), Islamic Bank and corporate Social responsibility (CSR), Islamic Management and Business Journal, Vol.(05), No.(11).

20. Commission of the European Communities, (2001), Promoting a European framework for corporate socail responsibility, Green paper, Industrial relations and industrial change, Employment and social affaires, July.

21. Crane A, Mc Williams A, Matten D, Moon J, Siegel D S, (2008), The Oxford handbook of corporate social responsibility, Oxford University Press, New York, USA.

22. Drucker P F, (1977), An introductory view of management, Harper's College Press, USA.

23. Dusuki A W and Dar H, (2004), Stakeholders Perceptions of Corporate Social Responsibility of Islamic Banks: Evidence from Malaysian economy, International Islamic University, Malaysia.

24. Holmes S I, (1985), Corporate social: Performance and present areas of commitment, Academy of Management Journal, Vol.(20).

25. Potin I G, Grace S J, Louvet P, (2013), Which dimensions of social responsibility concern financial investors ?, Journal of Business Ethics, Vol.(121).

26. Schermerhorn R J, (2001), Management, 6th Edition, John Wily and Sons, Boston, USA.

27. Worl Bank, (2005), Opportunities and options for government to promote corporate social responsibility in Europe and central Asia : Evidence from Bulgaria, Croatia and Romania, Working paper, March.

28. www.albaraka.com, 21/01/2019.

29. Zubairu U M, Sakariau O B, Dauda C, (2012), Evaluation of social reporting practices of Islamic banks in Saudi Arabia, Electronic Journal of Business Ethics and Organizations Studies, Vol.(17), No.(01).